موقف بريطانيا من أطفال يهود ألمانيا (ديسمبر ١٩٣٨- أغسطس١٩٣٩م)

د.محمد سيد إسماعيل حسن

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي بقنا

الملخص:

يلقي البحث الحالي الضوء على الحركة التي عُرفت في تاريخ بريطانيا باسم "كيندرترانسبورت" وهو مصطلح ألماني يشير إلى عمليات نقل أطفال اليهود بالقطار في الفترة من ديسمبر عام ١٩٣٨م وحتى أغسطس عام ١٩٣٩م. يهدف البحث إلى دراسة جهود المنظمات الخيرية البريطانية في إنقاذ الأطفال اليهود المتضررين من حكم النازية عن طريق نقلهم من ألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا إلى بريطانيا. ينتقد البحث سياسة الحكومة البريطانية تجاه اللّاجئين حيث اشترطت ألّا تُشارك الحكومة في الدعم المالي أو التنظيمي لعمليات نقل اللّاجئين، وأن يدخل الأطفال إلى بريطانيا بمفردهم دون أن يكونوا مصحوبين بذويهم، بالإضافة إلى ضرورة عمل منظّمات اللّاجئين الخيرية على توفير موطن دائم لهؤلاء الأطفال في غضون عامين من استقرارهم في بريطانيا، أي أن تكون بريطانيا محطة مؤقتة لهم.

middle_east2017@hotmail.com
مركز الشرق الأوسط
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

Abstract:

«Kinder Transport» is the German term for the mission that British refugee organizations started in December 1938 and ended in September, 1939. The main focus of this paper is to highlight the British efforts in rescuing the Jewish and non-Aryan Christian children who were threatened by Germany after Hitler's rise to power. The paper brings to light the efforts of the British refugee organizations to transport children from Germany, Austria, and Czechoslovakia into Britain. The British government agreed to allow the entrance of unlimited number of Jewish children unaccompanied by their parents; with the condition that they stay in England only temporarily until they could find a permanent residence.

middle-east2017@hotmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

كانت تعداد اليهود في ألمانيا عام ١٩٣٣م حوالي ٥٢٥ ألف نسمة أي أقل من ١% من إجمالي سكان ألمانيا، وهي في الواقع ليست بالنسبة التي قد تسبب القلق لأية دولة، غير أنّ العنصرية ضد اليهود لم تكن مرتبطة بكثرتهم أو قلتهم في أي مجتمع، فقد بدأت العنصرية ضدّ يهود ألمانيا منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي بانتشار رسوم كاريكاتورية ساخرة، غير أن القوانين التي صدرت عامي ١٨٦٩م و١٨٧١م ساهمت في تحرير اليهود وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، فتمكنوا من شغل المناصب المرموقة. وقد أكّد المؤرخ الألماني "توماس نيبردي" "Thomas Nipperdey" أنه حتى قبيل الحرب العالمية الأولى كانت ألمانيا أقل الدول تعصبًا ضد السامية مقارنة بدول أخرى مثل فرنسا والنمسا وروسيا[١]، ولكن لا شك أن هذا قد أدّى مع مرور السنين إلى ظهور الكراهية وتصاعد العنصرية ضدّهم خاصة بعد حصولهم على أفضل الوظائف في المجتمع وسيطرتهم على مجال التجارة تحديدًا، وهو ما اعتبره المواطن الألماني تهديدًا لرفاهيته في البلد التي رأى أنه الأحق بثرواتها. يجدر الذكر هنا أنه من أهم مبادئ حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني (الحزب النازي) جمع الألمان في مختلف أراضي أوروبا وتأسيس ألمانيا المُوحّدة التي تنعم بنظام اقتصادي وطني يكفل للدولة موارد مالية كافية للإنفاق على جيش وطني قوي؛ ولم تتفق تلك المبادئ مع مبادئ اليهود القائمة على حرية التجارة والحكومة العالمية، لذا كان الصدام حتميًا، لاسيّما وأن اليهود كانوا يسيطرون بشكل كبير على الاقتصاد الألماني؛ وعليه بدأ الحزب النازي في إعلان العداء لليهود الذين سارعوا للهجرة من وسط أوروبا إلى عدة دول جاء على رأسها بريطانيا[٢].

بدأت الأحكام الرسمية المعادية لليهود في ألمانيا عام ١٩٣٣م بإعلان مقاطعة لجميع محلات اليهود التجارية وإجبار موظفي الخدمة المدنية منهم على التقاعد، وإلغاء الذبح على الطريقة اليهودية. وزاد الضغط على يهود ألمانيا بصدور

"قوانين نوريمبرج" "Nuremberg Laws" في ١٥ سبتمبر عام ١٩٣٥م والتي نص أحد بنودها بشكل مباشر لا يحتمل التأويل إلى أن اليهودي لا يُعد مواطنًا ألمانيًا، وبالتالي فإنه لا يتمتع بأية حقوق سياسية لاسيّما حقّ التصويت[٣]، كما جعلت تلك القوانين الزواج من اليهود غير قانوني، ومنعتهم من دخول دور السينما والمنتزهات وحمامات السباحة، وتم طردهم من المدارس والجامعات الحكومية لتصبح آرية خالصة، كما منعت الحكومة الألمانية بيع الصحف اليهودية في الشوارع مثل غيرها، وأصبحت تباع مع غيرها من الصحف والكتب اليهودية في المكتبات الخاصة فقط[٤].

أدّت تلك الموجة المعادية إلى سعي اليهود للهجرة من ألمانيا؛ حيث غادر حوالي ٣٣ ألف يهودي إلى الدول المجاورة، على الرغم من ذلك رأى أغلب اليهود أنّ تلك الموجة الغاضبة المعادية لهم ستزول قريبًا وتعود الأمور إلى طبيعتها، وبالتالي ليس هناك داعٍ لترك حياتهم المرفهة التي اعتادوا عليها لسنوات طويلة، حتى الدول الكبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ظنت أن تلك الموجة مؤقتة ولا داع للتدخل أو المساعدة [٥] وهو ما كان في مصلحة تلك الدول بالطبع حتى لا تستفز أي منها أدولف هتلر "Adolf Hitler" (1933-1945)م وتتسبب في خلق عداوة هي في غنى عنها. استمرت المضايقات لليهود في الفترة من ١٩٣٣م وحتى ١٩٣٧م إلى أن هاجر ما يقرب من ١٣٠ ألف يهودي من ألمانيا وكان خروجهم في البداية عملية منظمة، حيث كان يُسمح لهم بأخذ جزء من ممتلكاتهم[٦]، مما سهل لهم الاستقرار في الدول الأخرى حيث أنهم لم يمثلوا عبئًا على اقتصاد أي دولة. وكانت الوجهة الأولى ليهود ألمانيا دول غرب أوروبا خاصة تلك التي تقع على مقربة من ألمانيا مثل هولندا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا، وذلك بالطبع لسهولة الوصول إليها ودخولها وقربها من الأهل والأصدقاء في ألمانيا[٧].

احتدت أزمة اللاجئين بضمّ النمسا إلى ألمانيا في ١٢ مارس عام ١٩٣٨م، حيث زاد عدد اليهود المُعرضين للقوانين النازية بواقع ١٨٥ ألف يهودي نمساوي[٨]؛ فبمجرد ضم النمسا، بدأت أعمال العنف والمضايقات ضد يهود النمسا، حتى أطفال المدارس تم طردهم ومضايقتهم في الشوارع بالسب والشتائم، كما عملت القيادة النازية في النمسا على فكّ الترابط الأسري عن طريق إجبار الأزواج على الانفصال عن الزوج اليهودي[٩]. وقد أعلن السياسي "جوزيف بوركل" "Joseph Burkel" –عضو البرلمان الألماني وقائد إقليم النمسا في فترة الحكم النازي– أنه إذا لم تعلن أي دولة استعدادها لفتح أبوابها لاستضافة ٧٥٠ ألفـا يهودي من ألمانيا بالإضافة إلى ٥٠٠ ألف من المسيحيّين غير الآريين– أي لهم أصول يهودية – سيتم وضعهم في معسكرات اعتقال، ثم يقضى عليهم جميعًا في غضون شهر واحد[١٠].

استجابة لضغط الرأي العام الأمريكي دعى الرئيس فرانكلين روزفلت"Franklin Roosevelt" (١٩٣٣-١٩٤٥)م إلى عقد "مؤتمر إيفيان" "Evian Conference" بفرنسا في الفترة من السادس وحتى الثالث عشر من يوليو ١٩٣٨م، وحضر المؤتمر ممثلو ٣٢ دولة[١١] ؛ لم تعرض الدول المشاركة حلولًا ذات قيمة إلا جمهورية الدومينيكان التي شجعت هجرة اللاجئين إليها وعرضت مساحات كبيرة من الأرض لهم لتعميرها وزراعتها، أما الدول الكبرى؛ فاعتذرت الولايات المتحدة الأمريكية عن قبول أي عدد أكثر مما تسمح به قوانين الهجرة المعمول بها في الدولة[١٢] والتي حددت عدد 27,370 ألف سنويًّا من دول ألمانيا والنمسا، واعتذرت بريطانيا عن قبول أي لاجئين في مستعمراتها بحجة أنها مزدحمة بالفعل وأن الأجواء السياسية بها غير مستقرة[١٣]، وأكدت فرنسا أنها قد استوعبت ما يكفيها من اللاجئين ولا توجد أي نيّة لاستقبال المزيد، أما استراليا، فأكّدت أنه ليس لديها أي مشكلة عنصرية داخل بلادها وبالتالي هي ليست مستعدة لخلق مشكلة بالسماح لليهود

بالدخول، واعتذرت كندا بحجة أن التبعات الاقتصادية السيئة التي تسبب فيها الكساد الكبير تمنعها من استضافة اللاجئين. ورغم فشل مؤتمر إيفيان إلا إنه انتهى بتشكيل لجنة مسئولة عن أزمة اللاجئين والتي تم تكليفها بالتواصل مع الدول لمحاولة توفير ملجأ دائم للاجئين اليهود، بالإضافة إلى محاولة إقناع ألمانيا بالسماح للاجئين بالخروج بجزء من ممتلكاتهم لتسهيل استقرارهم في أي دولة تفتح أبوابها لهم [١٤]، ولكن للأسف لم توافق ألمانيا على خروج اليهود بممتلكاتهم مما جعل وجودهم في أي دولة غير مرغوب فيه [١٥].

استمرت الأحداث في تصاعد سريع حتى التاسع من نوفمبر عام ١٩٣٨م بوقوع ما عُرف بالألمانية باسم "الكريستالناخت" "Kristallnacht" أو "ليلة الزجاج المُحطّم" التي بدأت كردّة فعل لمقتل الدبلوماسي الألماني "إيرنست فوم راث" "Ernest Vom Rath" في باريس على يد يهودي بولندي كان قد طُرِد مع أسرته من ألمانيا؛ نتيجة لذلك بدأت أعمال الشغب والعنف ضد اليهود ومحلاتهم وبيوتهم ودور العبادة الخاصة بهم، ناهيك عن اعتقال المئات منهم[١٦]، كما أصدر وزير التعليم الألماني قرارًا بمنع أطفال اليهود من دخول المدارس الألمانية[١٧]، ممّا زاد الضغط على المجتمع الدّولي لمحاولة إيجاد حل ليهود ألمانيا، ورغم الموقف الأمريكي الضعيف آنذاك إلا إن موقف بريطانيا كان واضحًا وقويًّا؛ وذلك لوجود مجتمع يهودي أورثوذكسي قوي يزيد تعداده عن ٣٠٠ ألف يهودي من أصول شرق أوربية وروسية[١٨]؛ وعليه استجابت الحكومة البريطانية أخيرًا للضغط المجتمعي وتنازلت عن متطلبات الحصول على تأشيرة الدخول ولكن لفئة واحدة فقط وهي الأطفال حتى سن ١٧ غير مصحوبين بآبائهم، وفي الفترة من ديسمبر ١٩٣٨م حتى أغسطس ١٩٣٩م دخل بريطانيا ما يزيد عن ١٠ آلاف طفل يهودي تحت سن الثامنة عشر[١٩] ، وهي

الحركة التي أطلقت عليها سكك حديد ألمانيا اسم "كيندرترانسبورت" "Kindertransporte" [٢٠] والتي سيتناولها البحث بمزيد من التفصيل.

كان للمجتمع اليهودي في بريطانيا جهود منظمة لإعالة وإغاثة اليهود الفقراء منذ عام ١٨٥٩م وذلك بتأسيس "مجلس لندن اليهودي للأوصياء" "London Jewish Board of Guardians" وهي منظمة تُوفر العديد من الأنشطة لليهود مثل المدارس والملاجيء ودور الضيافة؛ وكان من أهم أنشطتها "الملجأ المؤقت لليهود""The Jews' Temporary Shelter" الذي كان تحت إشراف أحد يهود لندن المؤثرين بدءًا من عام ١٩٣٣م وهو "أوتو شيف" "Otto Schiff" الذي لعب دورًا بارزًا بالتعاون مع يهود ألمانيا لنقل الأطفال إلى بريطانيا[٢١].

عمل "أوتو شيف" على حشد جهود كبار يهود لندن لتأسيس "لجنة لاجئي اليهود" "Jewish Refugees Committee" (JRC) في أبريل عام ١٩٣٣م والتي ساهمت في تأسيس ما عُرف باسم "الصندوق البريطاني المركزي لدعم اليهود الألمان" "The Central British Fund for German Jewry" (CBF) بمشاركة عشرة من كبار يهود بريطانيا هم: ليونيل دي **روتشيلد** Lionel de Rothschildوأنتوني دي روتشيلد Anthony de Rothschild (من عائلة روتشيلد المصرفية الشهيرة)، وليونيل كوهين Lionel Cohen وسير روبرت والي كوهين Sir Robert Waley Cohen وسير أوزموند ديفيغدور جولدسميد Sir Osmond d'Avigdor Goldshmid وسيمون ماركس Simon Marks وليونارد مونتفيور Leonard Montefiore وهاري نيثان Harry Nathan ودكتور حاييم وايزمان Dr. Chaim Weizmann والحاخام الأكبر دكتور جوزيف هيرتز Chief Rabbi Dr. Joseph Hertz[٢٢].

بدأ القائمون على "الصندوق البريطاني المركزي لدعم اليهود الألمان" جمع التبرعات اللازمة لدعم لاجئي اليهود حتى لا تتقاعس حكومة بريطانيا عن تقديم المساعدة بحجّة عدم وجود الدعم الكافي، فتم نشر النداء الأول لطلب التبرعات في مايو ١٩٣٣م في صحيفة "جويش كرونيكل" "Jewish Chronicle" حيث قامت بجمع مبلغ 61,900 جنيه استرليني بنهاية العام، بالإضافة إلى مبلغ 176,000 جنيه استرليني بنهاية العام التالي(٢٣). بالطبع لم يكن توفير الدعم المالي اللازم هو الحل الوحيد لأزمة اللاجئين؛ فقد كان المجتمع اليهودي في لندن في حاجة ماسّة إلى موافقة الحكومة على دخول اللاجئين، وعليه تحدث يهود بريطانيا عام ١٩٣٣م مع سكرتير وزير الداخلية "سير إيرنست هولدرنس" "Sir Ernest Holderness" لتطلب منه دعم القضية في مجلس العموم مؤكدين له أن المجتمع اليهودي في بريطانيا سيتحمل جميع النفقات والإجراءات اللازمة، إذًا كان المطلوب من الحكومة البريطانية الموافقة فقط على دخول اللاجئين إلى أراضيها بشكل مؤقت حتى تنتهي الأزمة(٢٤)، لكن لم يلقَ مطلب المجتمع اليهودي قبولًا لدى الحكومة البريطانية التي استمرت في تطبيق سياسة هجرة محدودة، حيث سمحت بحلول أبريل ١٩٣٤م بدخول ما يقرب من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ يهودي فقط، غير أنها اشترطت لدخولهم أن تكون بريطانيا محطة مؤقتة في طريق هجرتهم النهائية إلى دولة أخرى(٢٥).

بعد أحداث نوفمبر ١٩٣٨م في ألمانيا أدرك الجميع أن الهدف الأساسي في هذا الوقت الحرج هو إنقاذ الأطفال، وبالفعل امتلأت الصحف اليهودية في بريطانيا بالتماسات العائلات اليهودية الألمانية عن حاجتها الشديدة لأسر مضيفة لأبنائها أو حتى لتوفير فرص عمل لهم في الخدمة المنزلية، ومع مرور الوقت، بدأت الصحف القومية مثل "مانشستر جارديان" "Manchester Guardian" في نشر التماسات الأسر اليهودية على صفحاتها(٢٦). استجابت لجنة لاجئي اليهود (JRC) لتلك

النداءات البائسة بإعداد مقترح سريع وتقديمه لرئيس الوزراء "نيفيل تشامبرلين" "Neville Chamberlain" في ١٥ نوفمبر ١٩٣٨م؛ غير أن الموقف في بريطانيا كان شديد التعقيد، نظرًا لما خشيته نقابات العمال والمنظمات الخاصة من خطورة اللاجئين على فرص العمل(٢٧)، خاصة وأن بريطانيا كانت قد تعافت لتوها من أزمة الكساد، فلا شكّ أنه كان هناك تخوف شديد من أن يتبع دخول الأطفال اللاجئين آبائهم فتزيد نسبة البطالة، خاصة وأنه قبل ذلك بأقل من عامين كانت بريطانيا قد وافقت على دخول ٣٨٠٠ طفل من أسبانيا(٢٨)، وليس من المعقول أن تسمح الحكومة الآن بدخول الآلاف غيرهم؛ فلم يبد ذلك قرارًا حكيمًا من الناحية السياسية؛ لأنه حتى وإن لم تتحمل الحكومة أية أعباء مادية فلابد وأن تضع في الاعتبار العواقب التي قد تترتب على دخول الآلاف ممن ينتمون إلى ديانة غير مرحب بها ومواطني دولة عدوة، لا سيّما وأنّ الحرب العالمية الثانية بدأت بوادرها تلوح في الأفق؛ لذا أبدى رئيس الوزراء نيفيل تشامبرلين اهتمامًا بالأمر من الناحية الإنسانية فقط، دون اتخاذ أية خطوات ملموسة، فعلى الرغم من أنه أكّد في مجلس العموم أن حكومته على استعداد لمساعدة الأطفال اليهود بأي وسيلة ممكنة، وأكد أيضًا في اجتماع الوزارة بتاريخ ١٤ نوفمبر ١٩٣٨م على ضرورة اتخاذ أي إجراء مطلوب للتخفيف عن يهود ألمانيا، إلّا إن مجلس الوزراء لم يتخذ أية خطوات فعلية بهذا الشأن(٢٩).

في اجتماع آخر للجنة لاجئي اليهود يوم ٢١ نوفمبر مع وزير الداخلية سير "صامويل هور" "Sir Samuel Hoare" أبدى تعاطفًا أكبر مع القضية كونه من تابعي جماعة الكويكرز Quakers البروتستانتية التي عملت في البداية على إنقاذ الأطفال المسيحيين من أصول يهودية، ولكن لاحقًا توسع نشاطها ليشمل جميع الأطفال الباحثين عن ملجأ من الحرب والاضطهاد، وبالفعل أقنع صامويل هور البرلمان أن الحكومة لديها فرصة أن تنقذ جيلًا بأكمله دون أن تتحمل أية أعباء مادية

حيث أكد كبار يهود بريطانيا له أن الحركة بأكملها سيتم تمويلها بشكل خاص من أموال التبرعات(٣٠)، وفي اليوم ذاته بمجلس العموم تحدّث أحد الأعضاء وهو مستر لوجان Mr. Logan منتقدًا أولئك الذين أبدوا اعتراضهم على دخول اللاجئين لأسباب مادية قائلًا: "إن الفرصة قد حانت لبريطانيا كي تثبت ريادتها بين كل دول العالم"، وعلى الرغم من إدراك الجميع بالحالة الملحة إلا إن الآراء في مجلس العموم كانت منقسمة؛ فقد حذّر بعض الأعضاء أن قبول بريطانيا للّاجئين اليهود سيعطي الفرصة لأية دولة أخرى تحاول التخلص من مواطنيها غير المرغوب فيهم أن تطلب من بريطانيا استضافة مواطنيها، كما تناقش بعض الأعضاء في الفرق بين الطفل اليهودي الخالص والطفل اليهودي المختلط وما إذا كانت الحكومة ستعطي أفضلية لأيهما عن الآخر، حيث رأى بعض الأعضاء أن الطفل اليهودي الخالص لديه دعم مؤسسات يهودية كبيرة تستطيع تدبير خطط أخرى لإنقاذه، على عكس الطفل اليهودي المختلط الذي لا يمتلك نفس الدعم المادي، وفي الوقت نفسه هو أكثر قابلية للاندماج وسط المجتمع البريطاني دون إثارة المشاكل، وعليه أكّدت الحكومة أنه لن يتم التمييز بين الأطفال؛ بسبب جنسهم أو دينهم(٣١).

بعد نقاش طويل في مجلس العموم حول الأطفال اللاجئين اليهود، وافق البرلمان في الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٣٨م على المُقترح المُقدم والذي سمح بدخول عدد غير محدود من الأطفال تحت سن ١٨ من ألمانيا غير مصحوبين بآبائهم لمدة عامين بشرط ألّا تتحمل الحكومة أو المواطن البريطاني أية نفقات(٣٢)؛ فكانت المساعدة قائمة على إعالة الأطفال اللاجئين وتعليمهم بالمدارس البريطانية لفترة مؤقتة حتى يتم ترحيلهم في فترة لاحقة إلى ألمانيا أو غيرها إذا ما استمرت الأوضاع في ألمانيا بنفس السوء(٣٣). وفي الأول من ديسمبر من العام ذاته كان هناك سخط على بطء إجراءات صدور تأشيرات الدخول، وطالب بعض الأعضاء النظر في

مساهمة الحكومة المادية لمساعدة المنظمات الخيرية، ولكن الحكومة أصرت أنه طبقًا لتوصيات مؤتمر إيفيان فإن الدول التي ستعرض المساعدة لا ينبغي أن يكون عليها أية التزامات مادية؛ على الرغم من ذلك استجابت وزارة الداخلية البريطانية بتسهيل إجراءات الدخول وتكثيف ساعات العمل وزيادة عدد العاملين على الإجراءات الورقية، كما سمحت الحكومة للجنة المساعدات الداخلية Inter-Aid Committee[٣٤] المسئولة عن إدارة شئون اللاجئين أن تُصدر بطاقات هوية مكونة من جزئين تحتفظ اللجنة بأحدهما كجواز سفر للطفل وترسل الآخر لوزارة الداخلية البريطانية[٣٥] ، يجدر الذكر أن أعضاء مجلس العموم اليهود لم يتدخلوا في المناقشة على الإطلاق، فرغم شخصايتهم البارزة وتأثيرهم الملحوظ إلّا إنهم أقسموا على عدم التدخل لصالح أطفال اليهود حتى يظهروا للمجتمع بشكل المواطن المثالي[٣٦].

في خلال أسبوع أعلن وزير الداخلية سير صامويل هور عن سياسة بريطانيا الجديدة تجاه هجرة أطفال اليهود وكانت تلك البداية الرسمية لحركة "كيندرترانسبورت"[٣٧]. بدايةً طلبت الحكومة من المنظمات القائمة على تهجير أطفال اليهود إيداع مبلغ ٥٠ جنيه استرليني لإعالة كل طفل[٣٨]، واعتمدت حركة الأطفال اللاجئين في البداية بشكل كبير على تبرعات صندوق بولدوين "Baldwin Fund" وهو صندوق تبرعات دعا له رئيس الوزراء السابق ستانلي بولدوين في ديسمبر ١٩٣٨م لحلّ أزمة اللاجئين ونجح في جمع مبلغ ٥٥٠ ألف جنيه استرليني، استخدم منه مبلغ ٢٢٠ ألف جنيه استرليني في دعم تهجير الأطفال من ألمانيا إلى بريطانيا، مما جعل حركة كيندرترانسبورت المستفيد الأكبر من صندوق بولدوين، أما باقي الأطفال فقد تم دعمهم عن طريق الأسر المضيفة أو التبرعات الفردية[٣٩]. يجدر الذكر هنا أن دور الحكومة البريطانية اقتصر فقط على منح تأشيرات الدخول للأطفال، دون أن تكون مسئولة عن الدعم المالي أو الإداري لعملية استقبال وتسكين

اللاجئين، وهو ما انتقده البعض واعتبره موقفًا سلبيًا من الحكومة غير أن الحكومة أكدت أنها أدت دورها بمجرد السماح للّاجئين بالدخول إلى البلاد، أما المساعدات المالية والتنظيمية فهو أمر يستحيل على الحكومة تنفيذه نظرًا لارتفاع نسبة البطالة في السنوات الأخيرة؛ بسبب الكساد الكبير؛ فلا شك أن دخول الأطفال كان أقل وطأة وتأثيرًا على المجتمع البريطاني وأسلوب حياته حيث تم توزيع الأطفال على الملاجيء والأسر المعيلة بشكل لا يلفت نظر المجتمع لوجود فئة غريبة تهدد سوق العمل؛ على الرغم من ذلك فقد مهّدت الحكومة البريطانية الطريق لمنظمات إنقاذ اللاجئين الذين بدءوا على الفور في التخطيط لتهجير الأطفال من ألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا(٤٠)، وقد تنوعت المراحل العمرية للّاجئين بين ثلاثة شهور وسبعة عشر عامًا(٤١).

كان نقل الأطفال من ألمانيا إلى بريطانيا تحت رعاية "حركة رعاية أطفال ألمانيا" "Movement for the Care of Children From Germany" التي تأسست في نوفمبر ١٩٣٨م بقيادة مشتركة مسيحية ويهودية وتغيّر اسمها في مارس ١٩٣٩م إلى "حركة الأطفال اللاجئين" "Refugee Children's Movement (RCM)"، وكان مقرها منزل بلومزبيري "Bloomsbury House" في لندن؛ وكان دورها الأساسي هو توفير الأسر المعيلة وتثقيف المجتمع بشأن أنشطة الحركة والإشراف على معسكرات اللاجئين(٤٢). قامت حركة الأطفال اللاجئين بتشكيل لجان إقليمية في مدن عديدة منها مدينة مانشستر "Manchester" وبيرمنجهام "Birmingham" وبريستول "Bristol" وكامبريدج "Cambridge" وباترسي "Battersea"، وبحلول سبتمبر ١٩٣٩م كان هناك ١٢ لجنة محلية و٦٥ لجنة قطاع والتي بلغت ١٧٥ لجنة بنهاية الحرب(٤٣).

يجدر الذكر أن عمليات نقل الأطفال من ألمانيا لم تقتصر على المؤسسات اليهودية فقط، بل كانت هناك مشاركة من مسيحيي بريطانيا خاصة التابعين لجماعات

الكويكرز البروتستانتية، حيث إنه مع احتدام الموقف في ألمانيا والنمسا تضاعفت أعداد الجمعيات والمؤسسات الأهلية المسيحية واليهودية وتضافرت جهودها حتى أصبح هناك مركزان أساسيان يديران عمليات الإنقاذ: المركز المسيحي في منزل بلومزبيري والمركز اليهودي في منزل ووبيرن Woburn House[٤٤] ، ولكي تتمكن حركة الأطفال اللاجئين من إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأطفال في أسرع وقت، لم تنتظر توفير أسرة معيلة لكل طفل، بل سارعت في إعداد معسكرات مؤقتة لاستقبال الأطفال وتسكينهم بها حتى يتم نقلهم لاحقًا لأماكن أفضل مع أسرهم البديلة[٤٥].

عملت حركة الأطفال اللاجئين البريطانية مع مكتب هجرة الأطفال في ألمانيا الذي أسّسه مجلس يهود ألمانيا عام ١٩٣٣م وكانت له مكاتب عديدة في برلين؛ وكانت عملية نقل الأطفال تبدأ بإرسال ولي الأمر استمارة طلب تهجير مع صورة شخصية للطفل إلى مكتب هجرة الأطفال في الأقاليم والتي كانت تُرسل بدورها إلى مكتب هجرة الأطفال الرئيس في برلين، وكانت الاستمارة عبارة عن تفويض من ولي الأمر إلى حركة الأطفال اللاجئين لتولي شئون أطفاله والموافقة على أي خطوة تتخذها اللجنة لصالح الأطفال، في نهاية الاستمارة كان هناك سؤال عن ديانة الطفل؛ حيث كان على ولي الأمر أن يختار ما بين الآتي: "يهودي أورثوذكسي – يهودي ليبرالي – يهودي غير ممارس – بروتستانت – كاثوليكي – كويكر – حُر العقيدة، وكان على ولي الأمر أن يوقع على استمارة تضمن موافقته على تسكين أولاده لدى أي أسرة مهما كانت عقيدتها[٤٦]، حيث واجهت الحركة في بدايتها مشكلة في تسكين الأطفال، إذ كان أغلب الآباء يصرون على إيداع أبنائهم لدى أسر يهودية حتى يضمنوا لهم المعاملة العادلة والالتزام بالعادات اليهودية، وبالطبع لم يكن سهلًا على الحركة أن توفر أسر يهودية لاستضافة آلاف الأطفال اللاجئين، حيث إن الإقبال من يهود بريطانيا على استضافة الأطفال اللاجئين كان محدودًا جدًا مقارنة بإقبال الأسر المسيحية[٤٧].

بعد قبول طلب الطفل كانت أوراقه تُرسل مع شهادة صحية إلى حركة الأطفال اللاجئين في لندن ومنها إلى مكتب وزارة الداخلية لإصدار تصريح دخول رسمي نصه كالتالي: "تم إصدار وثيقة الهوية هذه بموافقة حكومة جلالة ملك بريطانيا للسماح للأطفال بالدخول إلى المملكة المتحدة بغرض التعليم تحت رعاية لجنة المساعدة الداخلية للأطفال، ولا تحتاج هذه الوثيقة لتأشيرة دخول"فيزا"[٤٨]. بعدها كانت تصريحات الدخول تُرسل بالبريد الجوي إلى ألمانيا وتُسلم للشرطة الألمانية أوّلًا ثمّ إلى منظمات الهجرة لتقوم بتوزيعها على الأطفال[٤٩].

أما اختيار الأطفال فكان يعتمد بشكل أساسي على مدى خطورة وجودهم في ألمانيا؛ وعليه كانت الأولوية للأيتام، حتى أن بعض الآباء كانوا يتركون أبناءهم على عتبات الملاجيء لمنحهم فرصة أكبر لنقلهم ضمن عمليات كندرترانسبورت؛ ثم يأتي بعدهم الأطفال الذين فقدوا آبائهم في أحد معسكرات الاعتقال أو المراهقين ممّن كانوا هم أنفسهم في حالة إطلاق سراح مشروط برحيلهم عن ألمانيا في أسرع وقت. يجدر الذكر أن حركة الأطفال اللاجئين حرصت في اختيارها للأطفال على مراعاة المجتمع الانجليزي، بمعنى أنها كانت تميل إلى اختيار الأطفال الأكثر قبولًا ولياقةً لضمان اندماجهم في المجتمع الانجليزي دون إثارة نفور أو كراهية الأسر المضيفة[٥٠]، وفي سبيل إعداد الأطفال للرحيل كان وليّ الأمر يقوم بتعليم ابنه أو ابنته اللغة الانجليزية لضمان قدرتهم على التعبير عن أنفسهم أثناء إقامتهم في بريطانيا، بالإضافة إلى تعليمهم بعض المهارات التي قد تمكنهم من الحصول على حرفة ما إذا لزم الأمر؛ حيث سمحت الحكومة البريطانية للأولاد بالعمل في الزراعة والصناعة وللفتيات بالعمل في الخدمة المنزلية[٥١]. كما كانت هناك تنبيهات على الأطفال من آبائهم ومن مُنظمي حركة الأطفال اللاجئين بأن يلتزموا بحُسن التصرف والظهور بشكل محبوب ولائق،

والأهم من ذلك أن الحركة حرصت على إجراء الكشف الطبي على الأطفال للتأكد من عدم قبول أي طفل ذي احتياجات خاصة وذلك لصعوبة توفير أسرة معيلة له(٥٢).

كان هناك فئتان من الأطفال اللاجئين: أحدهما مكفول من أسرة محددة، والآخر غير مكفول. فكان الطفل المكفول مسبقًا بالطبع أفضل حالًا من غير المكفول، حيث كانت هناك أسرة في انتظاره في بريطانيا تم الاتفاق معها مسبقًا من بين أصدقاء أو أقارب الطفل، أو ممن تطوعوا لاستضافة الطفل استجابة لإحدى إعلانات الصحف، وكانت الأسرة المضيفة تتولى رعاية الطفل وتعليمه حتى يبلغ سن الثامنة عشر، أما الطفل غير المكفول فكان يودع في معسكرات أو ملاجئ مؤقتة حتى يُعثر له على كفيل إذا توفّر (٥٣)، ولا شك أنّه كان هناك فرق شاسع بين الطفل المكفول وغير المكفول، حيث كان الأول يعلم أن هناك أسرة محبة تنتظره وعلى استعداد لتحمل مسئوليته، أما الآخر فكان عليه أن يتحمّل الضغوط النفسية المتوقعة نتيجة لفراق أبويه وأصدقائه، بالإضافة إلى قلقه البالغ؛ بسبب انقطاعه عن دراسته وانتظاره فترات طويلة للانتقال مع أسرة معيلة وبدء حياة مستقرة(٥٤).

سُمح للأطفال بحمل حقيبة شخصية صغيرة بالإضافة إلى حقيبة سفر تحوي القليل من الأغراض الشخصية غير الثمينة مثل الملابس والدمى والكتب الدينية والصور العائلية (ملحق رقم ١)، كما سُمح لهم بحمل مبلغ من المال يقدر بـ ٤ دولارات فقط. وكان الأطفال يحملون حقائبهم بأنفسهم، حيث لم يسمح المنظّمون للآباء بالوصول إلى رصيف القطار لتوديع أطفالهم، بل كان عليهم الانتظار في غرفة بمحطة القطار تم تخصيصها لانتظار الآباء مع أبنائهم قبل الرحيل(٥٥)؛ إذ أدرك المُنظمون أن ذلك كان كفيلًا بلفت أنظار رواد المحطة من الألمان المتعصبين ضد اليهود وربما قاموا بمضايقة الأطفال أو تعطيل عملية نقلهم؛ لذا تم ترحيل أغلب الأطفال ليلًا من المحطات الرئيسة في برلين وفرانكفورت وفيينا وبراج، كما كان هناك بعض الرحلات المحدودة عن طريق

البحر من ميناء هامبورج Hamburg إلى ميناء ساوث هامبتون Southampton. ويجدر الذكر أنّ تلك الرحلات لم تكن مجانية، حيث كانت تذكرة القطار مسئولية أسرة الطفل، أما في حالة الأيتام فكانت لجان الهجرة تقوم بتوفير التذاكر. منحت حركة الأطفال اللاجئين بطاقة تعريف لكل طفل تعلق على صدره بها اسمه ورقم هويته[٥٦] (ملحق رقم ٢). اختلطت مشاعر الأطفال اللاجئين عند الرحيل بمزيج من الخوف والقلق وإحساس المغامرة، وبالطبع كان الأطفال الكبار أكثر وعيًا بالأزمة وشاركت الفتيات بشكل فعّال في تهدئة الأطفال الصغار وتسليتهم، أما الآباء فقد امتزجت لديهم مشاعر الحزن لفراق أبنائهم والراحة لنجاتهم[٥٧].

غادر أول قطار للأطفال اللاجئين من ألمانيا في الأول من ديسمبر عام ١٩٣٨م حاملًا ما يقرب من ٢٠٠ طفل من ملجأ ألماني تم تدميره في أحداث ليلة الزجاج المحطم، بينما غادرت أول سفينة من النمسا حاملة على متنها ٢٠٠ طفل أصغرهم يبلغ من العمر عامين ونصف فقط في العاشر من ديسمبر من نفس العام، في الوقت الذي غادر فيه أول قطار من تشيكوسلوفاكيا في الرابع عشر من مارس ١٩٣٩م[٥٨]. في أغلب الأحوال كانت عمليات نقل الأطفال مأساوية وغير منظمة نظرًا؛ للأعداد الكبيرة التي كان يتم نقلها في كل رحلة، ناهيك عن الضجة التي كانت تحدث؛ بسبب بكاء الأطفال صغار السن الذين كانوا بطبيعة الحال أكثر تعلقًا بوالديهم ومن الصعب عليهم إدراك أنه عليهم الرحيل بمفردهم، على عكس الأطفال الأكبر سنًا الذين أدركوا أن الرحيل في صالحهم، بل كانوا هم أنفسهم يطلبون من آبائهم أن يتركوهم ليرحلوا بعد ما رؤوا من تعذيب وإهانة لهم ولآبائهم؛ كما بلغ اليأس من بعض الآباء الذين لم يستطيعوا تأمين فرصة شرعية لتهجير أبنائهم أن يدفعوا بأبنائهم الرُضع داخل القطار قبل مغادرته مباشرة ثم يختفوا بعيدًا عن الأنظار آملين أن تتم رعاية أبنائهم في ظل عدم وجود تصريحات دخول لهم، وبالطبع لم يكن ذلك من السهل في المحطات التي كانت عليها حراسة

شديدة، ولكن مع مئات الأطفال الصغار كان من الصعب أن تكون عملية النقل منظمة ودقيقة للغاية[٥٩]، لذا استعانت الحركة ببعض المتطوعين من ألمانيا ليقوموا بالإشراف على الرحلة حتى وصول الأطفال إلى إنجلترا بشرط أن يعودوا إلى ألمانيا مباشرة حتى لا يُهدد استمرار حركة كيندرترانسبورت بأكملها[٦٠].

عند وصول القطار إلى الحدود الهولندية الألمانية كانت سلطات الحدود الألمانية تقوم بتفتيش الأطفال وأمتعتهم بكل دقة لضمان عدم نقل أي متعلقات ثمينة مثل النقود والجواهر، وقد كانت تلك العملية مخيفة بالنسبة للأطفال حيث كانوا دائمًا قلقين من حدوث ما يمنعهم من عبور الحدود في اللحظة الأخيرة، لذا كانت عربات الأطفال دائمًا ما تهلّل وتصفّق وتبدأ في الغناء بمجرد انتهاء التفتيش ودخول حدود هولندا الرسمية[٦١]؛ وقد كانت هناك ترتيبات بين وزارة الخارجية البريطانية والحكومة الهولندية (ملحق رقم ٣) للسماح بعبور أطفال حركة كيندرترانسبورت من خلالها عن طريق البحر من ميناء مدينة "هوك أوف هولاند" "Hook of Holland" إلى ميناء "هارويتش" البريطاني "Harwich"[٦٢] في رحلة مُدتها ست ساعات، أو في بعض الأحيان إلى لندن مباشرة، وكان استقبال المتطوعين الهولنديين في غاية الترحيب، حيث قاموا بتوزيع المشروبات الساخنة والباردة والوجبات الخفيفة على الأطفال للتهدئة من روعهم[٦٣]. وصلت أول مجموعة من أطفال حركة كيندرترانسبورت إلى ميناء هارويتش الانجليزي الساعة الخامسة والنصف صباحًا يوم الجمعة الثاني من ديسمبر عام ١٩٣٨م[٦٤].

كانت رحلات نقل الأطفال في الشهور الأولى تصل إلى بريطانيا مرتين في الأسبوع، ولكن بحلول يونيو ويوليو عام ١٩٣٩م أصبح موقف الأطفال حرجًا جدًا لدرجة أنّ رحلات الإنقاذ كانت تصل إلى لندن يوميًّا[٦٥]. كانت خطة العمل الأكثر تكرارًا هي الوصول إلى هولندا بالقطار ثم عبور القناة من هولندا إلى إنجلترا، غير أنه في الأيام القليلة السابقة للحرب منعت قوات الحدود الألمانية عبور القطارات إلى

هولندا، فاضطّرت اللجان المنظمة للهجرة إلى تأجير حافلات لنقل الأطفال عبر الحدود من ألمانيا إلى هولندا، لسوء الحظ توقفت رحلات نقل الأطفال من ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا في الأول من سبتمبر عام ١٩٣٩م بعد اجتياح هتلر بولندا وبدء الحرب العالمية الثانية(٦٦)، وفي الرابع عشر من مايو غادرت آخر رحلات كيندرترانسبورت من هولندا قبل دقائق من استسلامها للقوات الألمانية، حيث كانت تلك المجموعة الأخيرة قد وصلت هولندا قبل بدء الحرب، وعلقت هناك في انتظار دورها في النقل عبر البحر إلى بريطانيا(٦٧).

في النداء الأول للمجتمع البريطاني لإعالة الأطفال اللاجئين استجابت ٥٠٠ أسرة على الفور، وأبدوا استعدادهم لاستضافة الأطفال، وكان المعيل يدفع كفالة طفل بشكل عام دون تحديد هوية الطفل الذي سيقيم معه(٦٨)، إلا في حالة أصدقاء أو أقارب إحدى الأسر اليهودية الذين اختاروا من البداية كفالة طفل بعينه. وكانت الجهات المختصة تجرى الفحوصات الطبية للأطفال بمجرد وصولهم إلى بريطانيا للتأكد من عدم حملهم لأي أمراض معدية(٦٩)، وعند الانتهاء تقوم بإرسال الأطفال الذين لديهم أسرة معيلة مباشرة بالقطار إلى محطة ليفربول "Liverpool" أو محطة فكتوريا "Victoria" لمقابلة الأسر المضيفة التي كانت تصطف بدورها بالأوراق المطلوبة لاستلام الأطفال المُسجّلين لهم(٧٠)؛ أما بالنسبة للأطفال الذين لم يكن لديهم أسرة معيلة، فكانوا يرسلون إلى المعسكرات التي أعدّها المتطوعون سابقًا في أماكن متفرقة مثل لندن "London" ومانشستر"Manchester" وليدز "Leeds" والتي أُعدت بشكل سريع لاستضافة الأطفال، وكانت تعتمد على الهدايا والتبرعات من المواطنين(٧١).

من أشهر المعسكرات التي كانت تستضيف الأطفال "معسكر دوفركورت للاجئين" "Dovercourt Refugee Camp"، حيث كان قريبًا من ميناء هارويتش الذي كان بمثابة بوابة اللاجئين إلى بريطانيا في تلك الفترة، وكانت وزارة الصحة

الإنجليزية حريصة على التأكد من سلامة المعسكر من الأمراض والأوبئة فكانت تُرسل لجان تفتيش للتأكد من ذلك، وكان معسكر دوفركورت معسكر صيفي دائم وذلك لقربه من البحر، وكان عبارة عن مجموعة من الأكواخ الخشبية التي تتسع لنوم فردين أو ثلاثة على الأكثر، كما كانت هناك قاعة كبيرة للترفيه وتناول الطعام وبعض الأكواخ المخصصة للدراسة والجلوس والرعاية الطبية. رغم توفر الإضاءة بالأكواخ إلا أن التدفئة كانت محدودة؛ حيث اعتمدت على بعض المواقد الصغيرة التي اعتاد الأطفال التجمع حولها للحصول على الدفء، وعلى الرغم من توفير الملابس الكافية للأطفال إلا أن البرد كان قاسيًا[٧٢]، ورغم الإمكانات المحدودة في تلك الملاجيء غير أن المتطوعين قد عملوا على توفير أكبر قدر من الخدمات للأطفال، وساهم أفراد المجتمع من اليهود وغيرهم في تقديم بعض الخدمات المجانية مثل تدريس اللغة الانجليزية وتقديم الخدمات الطبية وتوفير الطعام والشراب الحلال "الكوشر" "Kosher" وقص الشعر.

وبشكل عام لم تكن الحياة في دور الضيافة سيئة بل كانت أحيانًا أفضل من الإقامة لدى أسرة غريبة؛ حيث كانت بلا شك تمنح الأطفال الشعور بالراحة النفسية والانتماء لوجودهم بين قرنائهم الذين مروا بنفس التجربة البائسة، كما كانت القيادة الدينية حريصة على إقامة الطقوس والاحتفالات للأطفال حتى يخففوا عنهم[٧٣]. وقد كان من المفترض أن يبقى الطفل في معسكرات الضيافة أيام قليلة حتى يتم نقله إلى أسرة مُعيلة، ولكن لم يكن هذا بالأمر السهل حيث كان توفير الأسر المعيلة أمرًا مرهقًا ويتطلب الكثير من الوقت، وعليه ازدحمت المعسكرات واضطّر المنظّمون لتوفير عدد أكبر من الملاجيء المؤقتة حتى لا ترفض الحكومة دخول المزيد من الأطفال إلى بريطانيا[٧٤].

كانت عملية اختيار الأسر المعيلة للأطفال مهينة حتى وصفها البعض أنها "سوق الأحد لبيع الماشية" "Sunday Cattle Market" حيث كانت الأسر الراغبة

في إعالة طفل تُدعى لزيارة الملاجيء والمعسكرات لفحص الأطفال والتجول بينهم حتي تنتقي الطفل الأمثل بالنسبة لها[٧٥]، وهو ما كان قاسيًا على الطفل الأقل جاذبية الذي كان ينتظر أن يقع عليه الاختيار في كل زيارة ولكن دون جدوى، مما يعني أنه سيضطر إلى الانتظار في الملجأ بينما يذهب غيره من الأطفال الأكثر حظًا ليبدأ حياة جديدة مع أسرة محبة؛ ويجدر الذكر هنا أن الإقبال الأكبر كان على صغار السن من الأولاد والبنات، ويأتي بعدهم الفتيات الأكبر سنًا لقدرتهم على المساعدة في أعمال المنزل، أما الفئة التي لم يكن عليها إقبالًا فهي الأولاد البالغين، وذلك لصعوبة التعامل مع المراهقين بشكل عام، وعليه كانت معسكرات اللاجئين تمتليء بالأولاد البالغين الذين كانوا مضطرين إلى العمل في المزارع لاستغلال وقت الفراغ في تحسين أوضاعهم باعتمادهم على أنفسهم[٧٦]. ولكن على الرغم من أن عملية الانتقاء تلك كانت أسهل وأسرع طريقة لتوزيع الأطفال على الأسر المعيلة، إلا إنها لم تثبت كفاءتها على الإطلاق في توزيع الأطفال حسب إمكانياتهم وقدراتهم؛ فقد كانت هناك مجموعة من الأطفال المتميزين في أمس الحاجة إلى فرصة لتنمية قدراتهم؛ ولكن بسبب سوء إدارة تلك المعسكرات تم تسكينهم مع أسر لا تملك الدافعية أو الرغبة في تشجيع هؤلاء الأطفال لاستثمار قدراتهم وطاقاتهم؛ على العكس من أطفال آخرين تم تسكينهم مع أسر منحت لهم الفرص العديدة للتعلم، ولكنهم كانوا غير مؤهلين لاستثمار تلك الإمكانات المقدمة لهم بوفرة؛ ويرجع ذلك كله لأن تلك المعسكرات تم إعدادها بشكل سريع واعتمدت على متطوعين قليلي الخبرة في التعامل مع تلك المواقف وليست لديهم قدرة على التنظيم[٧٧]، حيث كان هدفهم الوحيد هو تسكين أكبر عدد ممكن من الأطفال مع الأسر المعيلة لتوفير أماكن لغيرهم داخل تلك المعسكرات.

كانت الأسر المعيلة في أغلب الأحوال من مسيحيي الطبقة الوسطى أو الطبقة العاملة من كبار السن أو ممّن لم يكن لديهم أبناء، والجدير بالذكر أن المجتمع

اليهودي في بريطانيا لم يكن متحمسًا على الإطلاق لاستضافة الأطفال اللاجئين كما هو متوقّع؛ رغم أنه كان هناك حوالي ٣٠٠ ألف يهودي في إنجلترا في ذلك الوقت، ولكن في الواقع أن المجتمع اليهودي كان على استعداد لدفع التبرعات اللازمة لإنقاذ الأطفال دون استعداد لاستضافة أي طفل بين أفراد عائلاتهم(٧٨). وقد تنوّعت التجارب التي مرّ بها الأطفال اللاجئين بدرجة كبيرة فكان بعضهم محظوظًا ليصبح فردًا من أفراد تلك الأسرة وينعم بمعاملة كريمة، أما الأقل حظًا فكان يعمل في المنزل كخادم مقابل إقامته مع الأسرة المُعيلة التي لم تقدّم له سوى القليل من الطعام والشراب دون النظر لأي احتياجات عاطفية أو دينية، كما اختلفت تجارب الاطفال الذين تم إيداعهم في ملاجيء أو معسكرات حسب الإمكانات والخدمات المتاحة، حيث إن نقص الموارد البشرية والمادية جعلت التواصل بين المراكز الإقليمية والإدارة المركزية في منزل بلومزبيري صعبًا، مما تسبب في اختلاف مستوى الخدمات المقدمة في كل ملجأ(٧٩)؛ ومن أهم ما ميز دور الضيافة عن الإقامة مع الأسر المعيلة هو إمكانية تعلُّم الأطفال حرفة معينة مثل النجارة والزراعة والأعمال المنزلية، بالإضافة إلى استمرار تعليمهم حتى حصولهم على شهادة الثانوية العامة(٨٠).

رغم نجاحها في تحقيق أهدافها تسببت حركة كيندرترانسبورت في البداية في خلق بعض التوتر بين منظمات اللاجئين المسيحية واليهودية؛ فقد تسبب تأسيس "حركة حماية أطفال ألمانيا" – التي تحول اسمها لاحقًا إلى "حركة الأطفال اللاجئين" – في خلق عداء بين أعضاء لجنة المساعدات الداخلية الذين رؤوا أن تأسيس منظمة بقيادة يهودية خالصة هو انشقاق عن لجنتهم التي نشأت منذ البداية بهدف إنقاذ الأطفال دون التقيد بعقيدة معينة، ولكن في واقع الأمر كانت حركة الأطفال اللاجئين تقبل المساعدات من جميع الجهات المسيحية واليهودية على حد سواء، كما كانت تنقذ الأطفال دون النظر لعقيدتهم، وهو ما أثار قلق القيادات اليهودية التي خشيت من عدم مراعاة الجانب الديني لدى

الأطفال مما يؤدي إلى عزوفهم عن ممارسة الشعائر اليهودية والتحول في النهاية إلى المسيحية؛ على الجانب الآخر، أثارت الكنيسة غضب بعض المسيحيين المتعصبين الذين اعترضوا بشدة على المساعدات التي تقدمها للأطفال اللاجئين، فقد كانت تلك المساعدات من قبل الكنيسة من وجهة نظرهم وكأنها تأييد لليهودية(٨١).

لم يكن من المتوقع أن يدخل ما يزيد عن عشرة آلاف طفل يهودي ومسيحي غير آري إلى بريطانيا دون إثارة الجدل؛ فقد ظهرت المشكلات منذ البداية عندما حاولت حركة الأطفال اللاجئين تحديد الهوية الدينية للأطفال، حيث رأى البعض أن فرص هؤلاء الأطفال في الحصول على حياة أفضل تعتمد على اتباعهم للكنيسة الإنجليزية وترك ديانة آبائهم، وعليه أصبحت التربية الدينية للأطفال اللاجئين موضوعًا شائكًا، حيث كانت أغلب المساعدات التي تقدم للأطفال من جهات غير يهودية، ناهيك أن غالبيتهم كان يعيش مع أسر مسيحية ولم يكن من السهل أو المتوقع من تلك الأسر أن تحرص على ممارسة الأطفال لطقوس دينهم، ورغم بعض المحاولات من الأسر النزيهة إلا إن الطفل في أغلب الأحوال كان يتحول مع الوقت – دون أن يدرك أو يتعمد – إلى ممارسة الديانة المسيحية؛ وقد اعترف بعض الأطفال بعد سنوات طويلة في مذكراتهم بأنهم قد شهدوا محاولات جادة متعمدة من قبل بعض الأسر لإجبارهم على التحول إلى الديانة المسيحية. وقد أدركت القيادات الدينية اليهودية أن السبب في ذلك هو غياب الوصاية القانونية من قبل الحكومة على الأطفال اللاجئين مما جعلهم ملكية خاصة للأسرة المعيلة التي كانت تتعامل معه كما تشاء لعلمها أنه لا توجد هناك رقابة عليهم(٨٢).

كانت القيادات الدينية اليهودية حريصة على التواصل مع الأطفال المقيمين مع أسر مسيحية للحرص على التزامهم بممارسة الطقوس الدينية(٨٣)، لذلك عمل رجال الدين اليهود على توفير أكشاك لتوفير الطعام الحلال "الكوشر" والكتب الدينية،

بالإضافة إلى إقامة بعض الأمسيات الموسيقية والدينية في الأماكن ذات الأعداد المرتفعة من الأطفال اللاجئين، أما في الأماكن المعزولة، فكان الحاخام غالبًا ما يرسل إلى الأطفال رسائل عبر إذاعة الـ"بي بي سي" "B.B.C." لتشجيع وتهدئة الأطفال محذرًا إياهم من تناول اللحوم والمحاريات، كما حذر رجال الدين الجماعات اليهودية المهجرة من إقامة احتفال علني على نطاق واسع مثل الاحتفال بعيد الفصح حتى لا يكون هناك أية إثارة للضغائن من قبل الأسر المسيحية. رغم كل الجهود إلّا إنه في كثير من الأحيان لم يتمكن الأطفال قليلي الحيلة من التواصل مع قياداتهم الدينية، فينتهي الأمر باتباعهم الدين المسيحي طوعًا لمجرد حاجتهم إلى الشعور بالترابط الأسري(٨٤)، ربما لسهولة الالتزام بالطقوس الدينية المسيحية تحت رعاية الأسرة المعيلة لهم، وربما كمحاولة منهم لرد جميل تلك الأسر. أصبحت الأمور أكثر استقرارًا مع مرور الوقت بالنسبة للأطفال اللاجئين وكانوا دائمي التواصل مع ذويهم عن طريق المراسلة أو الاتصال تليفونيًا مرة أو أكثر في الأسبوع(٨٩)، إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية بعد حوالي تسعة أشهر من أول رحلة نقل للأطفال، وتوقفت بذلك حركة كيندرترانسبورت بشكل نهائي باستثناء بعض العمليات التي كانت في طريقها بالفعل من هولندا(٨٦).

يجدر الذكر هنا أن الحكومة الإنجليزية كانت قد اتخذت بعض التدابير الاحتياطية في حالة قيام حرب، وكانت قد بدأت في تلك الترتيبات قبل قيام الحرب بحوالي ثمانية أشهر، حيث أرسلت إلى المدارس في يناير ١٩٣٩م ما يفيد بأنه في حالة الحرب سيتم إخلاء جميع أطفال المدارس والأمهات الحوامل، وبعد تصاعد الأحداث في أوروبا صدر أمر الإخلاء في آخر أغسطس ١٩٣٩م وتم بثه بالشفرة "Pied Piper tomorrow" عن طريق إذاعة الـ "بي بي سي"، وفي اليوم التالي مباشرة تم إخلاء ما يقرب من ٣٠٠٠ طفل لاجيء برفقة عشرات الآلاف من أطفال

الانجليز إلى الريف دون إخبار المدرسين أو الآباء بوجهة الأطفال. دعمت قوات الإخلاء الأطفال بوجبة عشاء معلّبة وقناع مضاد للغاز وبعض الملابس الثقيلة، وقد ساهمت الحكومة البريطانية في دعم الأطفال اللاجئين غير القادرين على إعالة أنفسهم بمبلغ ست شلنات وهي ما قدّرته الحكومة للتكلفة الأسبوعية لكل طفل، وقد تم الاستيلاء على قرى بأكملها لاستخدامها كمعسكرات لجميع الأطفال؛ أما عن الأطفال اللاجئين، فقد حاولت الحكومة إخلاء بعضهم مع الأسر المعيلة لهم إذا أمكن أو إخلائهم مع مدارسهم، وفي بعض الأحيان اضطّرت قوات الإخلاء إلى إجبار بعض العائلات الانجليزية على استضافة الأطفال اللاجئين لعدم وجود أماكن كافية معدة لهم. كانت تلك التجربة قاسية جدًّا بالنسبة للأطفال اللاجئين، حيث كانوا في تلك الحالة أكثر وحدةً وأكثر عُرضة للشكّ من قِبل المواطنين الإنجليز خاصةً؛ بسبب عدم قدرتهم على التواصل باللغة الإنجليزية(٨٧)، وهو ما سبّب لديهم كُرهًا ورغبة في التخلص من لغتهم الأم التي انقلبت ضدهم؛ فكانت لغتهم الألمانية وحدها سببًا كافيًا لازدراء وتخوف المجتمع الإنجليزي، حيث ظنّ الجميع أنّ ولاء هؤلاء الأطفال لابُد وأن يكون لموطنهم الأصلي وليس لبريطانيا، ولم يدرك المجتمع الإنجليزي في حالة الحرب الحرجة أن هؤلاء الأطفال هم أنفسهم مطاردون من قبل الألمان.

بحلول سبتمبر عام ١٩٣٩م، بلغ تعداد الأجانب من أصول ألمانية ونمساوية المقيمين في بريطانيا حوالي ثمانين ألفًا من جميع الفئات العمرية، وفي ظلّ التوتر الشديد؛ بسبب حالة الحرب لم تفرق الحكومة البريطانية بين الأطفال دون سن الثامنة عشر وغيرهم، فبدأ النظر إلى جميع اللاجئين الألمان على أنهم "طابور خامس"؛ وعليه بدأت الصحافة في تحريك الرأي العام ضد اللاجئين حتى اضطرت الحكومة إلى التدخل خاصة بعد سقوط فرنسا في يد هتلر في ربيع ١٩٤٠(٨٨). نتيجة لذلك أصدر وزير الداخلية "سير جون أندرسون" "Sir John Anderson" قرارًا في أكتوبر

١٩٣٩م بتأسيس محاكم للنظر في ولاء اللاجئين البالغين تجاه ألمانيا وما إذا كانوا يُمثلون أي خطر على الأمن القومي؛ استثنت الحكومة من ذلك الإجراء أطفال تشيكوسلوفاكيا؛ نظرًا لعدائهم الطبيعي لألمانيا والنظام النازي[٨٩]، قامت تلك المحاكم بتصنيف الأطفال اللاجئين إلى ثلاث فئات: (أ) خطر ويُعتقل على الفور، (ب) مشتبه به ويترك حُرًا تحت المراقبة، (ج) لا يمثل خطرًا على الإطلاق. وقع أغلب الأطفال في الفئة (ب) التي كانت تنعم بحرية محدودة حيث صادرت الحكومة دراجاتهم وآلات التصوير وأجهزة الراديو الخاصة بهم؛ ورغم كل الجهود التي بذلتها الحكومة لتجنب الاعتقال العشوائي لم تتمكن تلك المحاكم التي كان يرأسها شخص واحد فقط من تصنيف اللاجئين بشكل دقيق[٩٠]، فربما كان من السهل إثبات أو نفي تهمة الخيانة عن اللاجئين البالغين أو كبار السن ممّن لهم توجهات سياسية واضحة، أمّا الأطفال الذين سارعوا بالفرار من ألمانيا فليس من الطبيعي أن تكون لديهم ميول سياسية واضحة في تلك السنّ المبكرة وفي ظل تلك الظروف القاسية التي لم تكن في حسبانهم.

بعد أن دخل هتلر هولندا وبلجيكا في ١٠ مايو ١٩٤٠م تولي ونستون تشيرشل "Winston churchill" وزارة الحرب في اليوم ذاته[٩١]، وأدرك أنه ليس من الأمان أن يترك اللاجئين الألمان يعيشون بينهم بحرية مسبّبين القلق للحكومة والشعب على حد سواء؛ لذا لم يكتف تشيرشل باعتقال الفئة (أ) التي أُعتبرت خطرًا على الأمن، بل أصدر قرارًا على الفور – رغم اعتراض البرلمان – باعتقال جميع الذكور بين سنّ السادسة عشر والستين من الجنسية الألمانية أو النمساوية؛ وعليه تم إيداع جميع اللاجئين من الفئة (ب) في معسكرات الاعتقال دون أي تفسير، وبنهاية شهر مايو من نفس العام كانت الحكومة الانجليزية قد اعتقلت جميع اللاجئين من ألمانيا والنمسا فوق سنّ السادسة عشر من الفئتين (ب) و(ج) [٩٢]. على الرغم من ثقة الحكومة بأنّ ما يقرب من ٩٠% من اللاجئين لا يمثلون أي خطر إلا أن الظروف

كانت تُحتم على الدولة أن تعتقل كل اللاجئين مؤقتًا على أن يتم فحصهم لاحقًا بعد أن تضع الحرب أوزارها؛ إذًا لم يكن الغرض من الاعتقال معاقبة اللاجئين بل كان الأهم أن يتم عزلهم عن أي وسيلة اتصال ممكنة مع الألمان؛ ونظرًا لظروف الحرب الطارئة اضطرت الحكومة مؤقتًا إلى وضع المعتقلين في حظائر الخيول وبعض المستودعات المهجورة حتى تنتهي من تجهيز معسكرات الاعتقال خارج بريطانيا في "جزيرة مان" – جزيرة آيل أوف مان– The Isle of Man وأستراليا وكندا.

على الرغم من ذلك لم تكن الأحوال في معسكرات الاعتقال سيئة، حيث حرصت الحكومة على توفير الطعام وإقامة الطقوس الدينية وتقديم بعض الخدمات، حتى أن بعض الطلاب تمكنوا من استكمال دراساتهم أثناء وجودهم في المعتقلات، بالإضافة إلى أن وجود الأطفال مع اللاجئين من كبار السن في نفس المعسكر أوجد لدى البعض الشعور بالأسرة واحترام الكبير؛ فعمل الأطباء والمهندسون والفنيون وغيرهم من اللاجئين ذوي الخبرة على نقل خبراتهم إلى هؤلاء الأطفال ومحاولة الاستفادة من وقت الاعتقال في تثقيفهم ومساعدتهم لاستكمال تعليمهم[٩٣]. يجدر الذكر أنه في تلك الفترة الحرجة اعتمد اللاجئون في اتصالهم مع ذويهم على الخطابات التي تُرسل عن طريق الصليب الأحمر فقط في ظل رقابة شديدة منعتهم من كتابة أكثر من ٢٥ كلمة دون الإشارة إلى بريطانيا أو حتى مجرد ذكر أية أسماء انجليزية[٩٤].

تسبب قيام الحرب العالمية الثانية في زعزعة استقرار الأطفال اللاجئين بعد شهور أو أسابيع قليلة من دخول بريطانيا الحرب وتسكينهم مع أسرهم البديلة، ورغم سهولة الحياة في البداية خاصة في ظل مقدرة الأطفال على التواصل الدائم مع ذويهم في ألمانيا أو النمسا أو تشيكوسلوفاكيا، إلا إن أحوالهم ساءت كثيرًا بمجرد بدء الحرب حيث أصبحوا مرة أخرى في مواجهة مع المجهول؛ وبحلول عام ١٩٤٢م انقطع الاتصال بين معظم الأطفال ووالديهم واستقر في بريطانيا الكثير من الأطفال والشباب

الذين نجوا من الاعتقال، وقد أوجدت الحرب فرص عمل لهم ولغيرهم. أما عن الآباء الذين تمكّنوا من مغادرة ألمانيا قبل اندلاع الحرب، فقد سنحت الفرصة لاحقًا لجمع شملهم مع أبنائهم الذين هاجروا إلى بريطانيا تحت رعاية حركة كيندرترانسبورت، ولكن في أغلب الأحوال لم يتمكن هؤلاء الأطفال من رؤية ذويهم مرة أخرى(٩٥).

من الأسباب التي ميزت حركة كيندرترانسبورت عن غيرها من المحاولات العديدة لمساعدة اللاجئين هو سرعة التنظيم وكبر حجم العملية التي وصفت بأنها أكبر حركة بريطانية موجهة لإنقاذ فئة محددة من أي مجتمع، ويجدر الذكر أنها لم تكن تلك العملية الأولى لدخول لاجئين من دول متضررة إلى بريطانيا، فقد استقبلت بريطانيا لاجئين في أغسطس ١٩٣٦م أثناء الحرب الأهلية الأسبانية، واستقبلت أطفال لاجئين من بلجيكا أثناء الحرب العالمية الأولى، ولكن ما جعل حركة كيندرترانسبورت مميزة عن غيرها هو السرعة المتناهية في نقل الأطفال بمجرد صدور القرار في أواخر نوفمبر ١٩٣٨م وحتى بدء عملية النقل الأولى التي تمت في الثاني من ديسمبر ١٩٣٨م(٩٦). تمكّنت حركة كيندرترانسبورت بنهايتها من إنقاذ ١٠٠٠ طفل تقريبًا شهريًّا في مجموعات مقسمة إلى بضع المئات من الأطفال الذين تراوحت أعمارهم بين ثلاثة شهور وحتى سبع عشرة سنة(٩٧). ويجدر الذكر أنه أثناء العشرة أشهُر التي شهدت جهود حركة الأطفال اللاجئين، كانت هناك عمليات إنقاذ من جهات خيرية مختلفة نجحت جميعها في نقل ٩٣٥٤ طفل منهم ٧٤٨٢ طفل يهودي أي بنسبة ٨٠% من إجمالي من دخلوا بريطانيا، بالإضافة إلى ٤٣١ طفل تم نقلهم قبل أحداث "ليلة الكرستالناخت" عن طريق لجنة المساعدات الداخلية، و٧٠٠ آخرين تم نقلهم عن طريق مؤسسة "شباب عالية" "Youth Aliyah"(٩٨)، و١٠٠ آخرين تم نقلهم عن طريق "اتحاد التجمعات اليهودية الأورثوذكسية" "The Union of Orthodox

"Hebrew Congregations، وبذلك تخطى العدد الذي تم إنقاذه في تلك الفترة ١٠ آلاف طفل بتكلفة قدرها مجلس يهود ألمانيا بحوالي ٢٩٠ ألف جنيه استرليني[٩٩].

رغم أن الحكومة البريطانية وافقت على دخول أطفال اليهود المتضررين من النظام النازي فقط من أجل تهدئة الرأي العام، كما إنها لم تساهم على الإطلاق في تنظيم أو إدارة أو تمويل عمليات النقل، إلا إنها بمجرد الموافقة قد ساهمت في إنقاذ ما يزيد عن عشرة آلاف طفل لم يكن لهم ملجأ، حيث أُغلقت أمامهم الأبواب، ولكن ما يستحق التقدير هو السماح للمنظمات اليهودية الخيرية بتوفير التعليم الديني والخدمات المختلفة التي هوّنت الأمر على الأطفال، ناهيك عن حرص بريطانيا على إخلاء الأطفال اللاجئين مع الأطفال الإنجليز في وقت الحرب عندما خشيت من هجوم ألماني على المدن الكبرى؛ فلم تتركهم دون حماية أو ملجأ، لأنهم ليسوا إنجليز. ورغم أن اتجاه بريطانيا لسياسة الاعتقال الشاملة أثناء الحرب انُتقِد كثيرًا، إلا إنه كان إجراءً وقائيًّا لا مفرّ منه، ولا بد أن يؤخذ في الاعتبار هنا المعاملة التي كان لا بأس بها في معسكرات الاعتقال والتي سمحت للكثير من الأطفال والبالغين استكمال تعليمهم بجهود المنظمات اليهودية الإنجليزية. ويمكن القول أن الحكومة البريطانية أرادت بهذا العمل أن تحافظ على دورها كإحدى القوى الكبرى في العالم دون استفزاز للقوى العسكرية الألمانية، وهو ما يمثل شكلًا من أشكال المقاومة السلبية أو المواجهة غير المباشرة للنظام النازي.

الملاحق

(ملحق رقم ١) الأطفال اللاجئون يحملون حقائبهم قبل الرحيل

المصدر: Vera K. Fast: *Children's Exodus "A History of the Kindertransport"*, New York, I.B.Tauris & Co Ltd., 2011, P.133.

(ملحق رقم ٢) رقم تعريف الأطفال اللاجئين والذي يوضع على صدرهم

المصدر: Deborah Hodge: Op. Cit., P.21.

(ملحق رقم ٣) يوضح ترتيبات وزارة الخارجية البريطانية والحكومة الهولندية من أجل عبور الأطفال اللاجئين

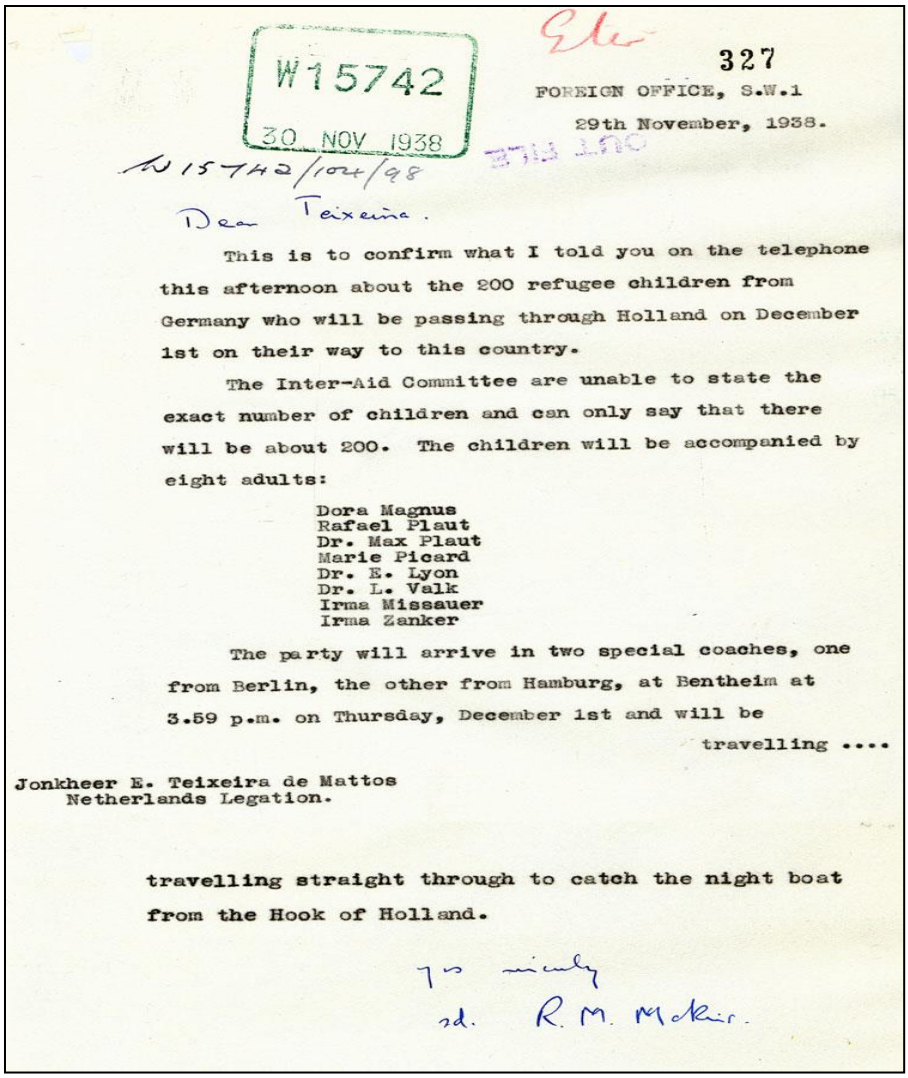

W15742
30 NOV 1938

327
FOREIGN OFFICE, S.W.1
29th November, 1938.

W 15742/1024/98

Dear Teixeira.

This is to confirm what I told you on the telephone this afternoon about the 200 refugee children from Germany who will be passing through Holland on December 1st on their way to this country.

The Inter-Aid Committee are unable to state the exact number of children and can only say that there will be about 200. The children will be accompanied by eight adults:

Dora Magnus
Rafael Plaut
Dr. Max Plaut
Marie Picard
Dr. E. Lyon
Dr. L. Valk
Irma Missauer
Irma Zanker

The party will arrive in two special coaches, one from Berlin, the other from Hamburg, at Bentheim at 3.59 p.m. on Thursday, December 1st and will be travelling ....

Jonkheer E. Teixeira de Mattos
Netherlands Legation.

travelling straight through to catch the night boat from the Hook of Holland.

Yours sincerely
sd. R. M. Makins.

المصدر: The National Archives: Letter from the British Foreign Office to the Netherlands Legation, 29 November 1938 (FO 371/22538).

الهوامش

(1) Vera K. Fast: Children's Exodus "A History of The Kindertransport", New York, I.B.Tauris & Co Ltd., 2011, P.3. See also: Marion Berghahn: German-Jewish Refugees in England "The Ambiguities of Assimilation", London, Macmillan Press, 1984, P.21.

(٢) د. عبد المنعم الحفني: عالم بلا يهود، دار الرشيد، القاهرة، ١٩٩٧، ص٥٢.

(٣) د. محمد عبد الوهاب سيد: موقف هتلر من يهود ألمانيا (١٩٣٣-١٩٣٨)، العدد (٤٥)، المجلة التاريخية المصرية، ٢٠٠٧، ص٨٧٣.

(٤) ستيفان بروشفيلد، بول أ.ليفين: أخبروا به بنيكم، كتاب عن الإبادة في أوروبا في الأعوام (١٩٣٣-١٩٤٥)م، مجلس الوزراء، ستوكهولم، ناتور أوك، كولتور للنشر، ١٩٩٨، ص٨.

انظر أيضًا: Vera K. Fast: Op.Cit., PP.5,6. See also: Wolfgang Benz: Emigration as Rescue and Trauma "The Historical Context of the Kindertransport", Shofar, (Fall) Vol. 23, No. 1, 2004, P.2. See also: Tasha Holtman: A Covert from the Tempest "Responsibility, Love and Politics in Britain's Kindertransport", The History Teacher, Vol. 48 Number 1, November 2014, P.108.

(5) Vera K. Fast: Op. Cit., P.6.

(6) Ronald M. Smelser, ed.: Learning About the Holocaust "A Student's Guide", New York, Macmillan, 2001, P.189.

(7)Marion Berghahn: Op. Cit., P.75.

(8) Vera K. Fast: Op. Cit., P.8. See also: David F. Crew: Hitler and the Nazis "A History in Documents", New York, Oxford University Press, 2005, P.99. See also: Wolfgang Benz: Op. Cit., P.3.

(9)Laura Elizabeth Brade: Temporary Exile "National Differences in the Kindertransport Experience and Memory of Children from Austria and Czechoslovakia, MA Thesis, University of North Carolina, 2011, P.18.

Middle East 2017@hotmail.com ISSN 2536-9504 M.E.R.C

(10) Vera K. Fast: Op. Cit., P.8.

(11) د. محمد عبد الوهاب سيد: المرجع السابق، ص٨٨١. انظر أيضًا: ستيفان بروشفيلد، بول أ.ليفين: المرجع السابق، ص١٦. انظر أيضًا: Ann Byers: Saving Children From the Holocaust "The Kindertransport", New Jersey, Enslow Publishers, 2012, P.6. See also: Ronald M. Smelser, ed.: Op. Cit., P.190.

(١٢) القانون المشار إليه هنا هو قانون الكوتة لعام ١٩٢٤م والذي أعاق أي محاولة من جانب الأمريكيين لإنقاذ أطفال يهود أوروبا، حيث اصطدمت كل محاولات تغيير نظام الكوتة باعتراضات من الكونجرس؛ حيث عرض السناتور الديمقراطي روبرت واجنر في مجلس الشيوخ اقتراحًا بإحضار ٢٠ ألف يهودي ألماني للملاجيء الأمريكية، ولكن قوبل هذا الاقتراح بمعارضة شديدة، وتلى ذلك ٦٠ اقتراحًا لنفس الغرض ولكن قوبلت جميعها بالرفض. للمزيد انظر: جوناثان جولدبيرج: قوة اليهود في أمريكا، ترجمة نهال الشريف، دار الهلال، ١٩٩٧، ص١٢٣.

(13) Hansard: HC Deb. 14 November 1938, Vol. 341, cc503-4. See also: Hansard: HC Deb. 21 November 1938, Vol.341, cc1313-7.

(14) Ronald M. Smelser, ed.: Op. Cit., P.189-190. See also: HC Deb. 21 November 1938, Vol. 341 cc1313-7.

(15) Ann Byers: Op. Cit., P.6.

(16) Ibid, P.12. See also: Hansard: HC Deb. 14 November 1938 vol. 341 cc503-4. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.10. See also: Marion A. Kaplan: Between Dignity and Despair "Jewish Life in Nazi Germany", New York, Oxford University Press, 1998, P.119-120. See also: Caroline Sharples: Kindertransport "Terror, Trauma and Triumph", History Today, Vol. 54, Issue 3, March 2004, P.23.

(17)The National Archives: Letter from the British Embassy in Berlin to the British Foreign Office, November 15 1938 (FO 371/21637).

(18) Marion Berghahn: Op. Cit., P.77.

(19) Vera K. Fast: Op. Cit., P.12. See also: Tasha Holtman: Op. Cit., P.108.

(20)"كيندرترانسبورت" هو مصطلح ألماني أطلقته سكك الحديد الألمانية على رحلات نقل الأطفال إلى بريطانيا، حيث أن كلمة "Kinder" بالألمانية تعني "طفل"، و كلمة "Transport" تعني "نقل" أو "حركة". للمزيد انظر: Vera K. Fast: Op. Cit., P.21.see also: Deborah Hodge: Rescuing the Children "The Story of the Kindertransport", Toronto, Tundra Books, 2012, P.6

(21)Vera K. Fast: Op. Cit., P.12.

(22) Ibid, P.13.

(23) http://www.kitchenercamp.co.uk/research/central-british-fund/

(24) Vera K. Fast: Op. Cit., P.17.

(25) د. محمد عبد الوهاب سيد: المرجع السابق، ص ٨٧٨، انظر أيضًا: Marion Berghahn: Op. Cit., P.75.

(26) David Cesarani: The Jewish Chronicle and Anglo-Jewry (1841-1991), New York, Cambridge University Press, 1994. P.165. See also: Marion A. Kaplan: Op. Cit., P.116. See also: Matthew Christian Stahl: Separation and Loss "Sequential Traumatization and the Loss of Family Life Experienced among the Children of the Kindertransports", University Of Maryland, MA Thesis, 2014, P.45.

(27) Vera K. Fast: Op. Cit., P.18.

(28) Ibid, P.18. See also: Andrea Hammel: Child Refugees Forever? The History of the Kindertransport to Britain 1938/39, Diskurs Kindheits- und Jugendforschung Heft 2-2010, P.133.

(29) Andrea Hammel: Op. Cit., P.133.

(30) Ann Byers: Op. Cit., P.19. See also: Sybil Oldfield: It Is Usually She "The Role of British Women in the Rescue and Care of the Kindertransport Kinder", Shofar, Vol. 23, No. 1, (Fall 2004), P.60.

(31) Hansard: HC Deb. 24 November 1938, Vol.341, cc1928-32. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.20.

(32) Hansard: HC Deb. 23 November 1938, Vol.341, cc 1734-5. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.20.

(33)The National Archives: British Foreign Office circular dated 23 November 1938 (FO 371/24085). See also: Hansard: HC Deb. 24 November 1938, Vol.341, cc1928-32. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.18-19. See also: Tasha Holtman: Op. Cit., P.108.

(34) لجنة المساعدات الداخلية "Inter-Aid Committee" هي لجنة تطوعية تأسست من رحم صندوق إنقاذ أطفال Save the Children Fund وقد كانت منذ البداية هي اللجنة المسئولة عن ترتيب وصول الأطفال من ألمانيا والنمسا إلى بريطانيا. The National Archives: British Foreign Office circular dated 28 November 1938 (FO 371/24085)

(35) Hansard: HC Deb. 23 November 1938, Vol.341, cc 1734-5. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.20.

(36) Vera K. Fast: Op. Cit., P.20.

(37) Andrea Hammel: Op. Cit., P.133.

(38) Ann Byers: Op. Cit., P.19. See also: Marion Berghahn: Op. Cit., P.113.

(39) Mary Fraser Kirsh: The Lost Children of Europe "Narrating the Rehabilitation of Child Holocaust Survivors in Great Britain and Israel", University of Wisconsin, PhD Dissertation, 2012, P.125. See also: Andrea Hammel: Op. Cit., P.134. See also: Heather Blumenthal: The Limits Of Humanity "George Bell, The Church of England, and German Refugees 1933-1939", MA Thesis, Ontario, 1995, P.136. See also: The National Archives: MH 55/689. Interview with Mr. Herbert Morrison on Tuesday, July 6th, 1943.

(40) Heather Blumenthal: Op. Cit., P.156. See also: Mary Fraser Kirsh: Op. Cit., P.125. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.20. See also: Andrea Hammel: Op. Cit., P.136.

(41) Emmy E. Werner: Through the Eyes of Innocents "Children Witness World War II", New York, Westview, 2000, P.39.

(42) Marion Berghahn: Op. Cit., P.113. See also: Heather Blumenthal: Op. Cit., P.138. See also: Mary Fraser Kirsh: Op. Cit., P.127. See also: Paula Jean Draper: The Accidental Immigrants "Canada and the Interned Refugees", PhD Dissertation, University of Toronto, 1983, P.3. See also: Michael Geyer: Virtue in Despair "A Family History from the Days of the Kindertransports", History and Memory, Vol.2, Issue 1&2, 2005, P.323.

(43) Vera K. Fast: Op. Cit., P.20.

(44) Ibid, PP.14,15.

(45)The Wiener Holocaust Library: Walter F. Friedmann, Refugee Children in Great Britain "Some Notes on the Problems and Background of the Jewish Children's Transports 1938-1939", July 1941, 4032/S3b, P.1.

(46)Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.46.

(47)The National Archives: MH 55/689, 875,662/4.

(48)The National Archives: British Foreign Office circular dated 23 November 1938 (FO 371/24085).

(49) Andrea Hammel: Op. Cit., PP.133-134. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., PP.24,25.

(50) Mary Fraser Kirsh: Op. Cit., P.126. See also: Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.46.

(51) Maxine Schwartz Seller: We Built Up Our Lives "Education and Community among Jewish Refugees Interned by Britain in World War II", London, Greenwood Press, 2001, P.49.

(52) Andrea Hammel: Op. Cit., PP.135, 137.

(53)Vera K. Fast: Op. Cit., P.21.

middle-east2017@hotmail.com ISSN 2536-9504

(54)The Wiener Holocaust Library: Op. Cit., P.1.

(55) Deborah Hodge: Op. Cit., P.27, 31. See also: Andrea Hammel: Op. Cit., P.134. See also: Wolfgang Benz: Op. Cit., P.6. See also: Judy Tydor Baumel-Schwartz: The Rescue of Jewish girls and Teenage Women to England and the USA During the Holocaust "A Gendered Perspective", Jewish History, Vol. 26, 2012, P.231.

(56) Vera K. Fast: Op. Cit., P.30.

(57)Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.50. See also: Marion A. Kaplan: Op. Cit., P.117. See also: Caroline Sharples: Op. Cit., P.25,26.

(58) Ann Byers: Op. Cit.,PP.15, 22, 31. See also: Caroline Sharples: Op. Cit., P.23.

(59) Vera K. Fast: Op. Cit., PP.26, 28. See also: Wolfgang Benz: Op. Cit., P.5.

(60)The Wiener Holocaust Library: Op. Cit., P.2. See also: Deborah Hodge: Op. Cit., P.34. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.21.

(61)Deborah Hodge: Op. Cit., P.36. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.32.

(62)The National Archives: Letter from the British Foreign Office to the Netherlands Legation, 29 November 1938, (FO 371/22538).

(63) Ann Byers: Op. Cit., P.23.

(64) Vera K. Fast: Op. Cit., PP.33,34. See also: Marion Berghahn: Op. Cit., P.113. See also: Andrea Hammel: Op. Cit., P.134.

(65) Heather Blumenthal: Op. Cit., P.137. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.35.

(66) Emmy E. Werner: Op. Cit., P.39. See also: David F. Crew: Op. Cit., P.99.

(67) Ann Byers: Op. Cit., PP.25,26. See also: Deborah Hodge: Op. Cit., P.25, 34.

(68) Andrea Hammel: Op. Cit., P.135.

(69)The National Archives: MH 55/689. Ministry of Health, Minute Sheet No. 93216.

(70) Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.56. See also: Edith Milton: The Tiger in the Attic "Memories of the Kindertransport and Growing Up English", Chicago, The University of Chicago Press, 2005, P.3.

(71) Matthew Christian Stahl: Op. Cit., PP.57, 66-67. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.35. See also: Emmy E. Werner: Op. Cit., P.39.

(72)The National Archives: MH 55/689, Jewish Refugee Camp, Dovercourt, Essex.

(73)The National Archives: MH 55/689. Jewish Refugee Camp, Dovercourt, Essex. See also: Extract from a report by Women's Voluntary Services, 12 January 1939 (MH 55/689).

(74) Vera K. Fast: Op. Cit., P.35. See also: Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.60.

(75) Sybil Oldfield: Op. Cit., P.62.

(76)The Wiener Holocaust Library: Op. Cit., P.1.

(77) Ibid. See also: Andrea Hammel: Op. Cit., PP.134,135. See also: Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.59. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.41.

(78) Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.58. See also: Christoph Houswitschka: Escaping on the Kindertransport from Democratic Czechoslovakia, Brno Studies in English, Vol. 37, No. 2, 2011, P.100.

(79) Andrea Hammel: Op. Cit., P.140. See also: Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.60. See also: Mary Fraser Kirsh: Op. Cit., P.128.

(80) Ann Byers: Op. Cit., P.68. See also: Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.67.

middle-east2017@hotmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

(81) Heather Blumenthal: Op. Cit., PP.137,138, 141.

(82)The National Archives: MH 55/689. Interview with Mr. Herbert Morrison on Tuesday, July 6th, 1943.

(83) Heather Blumenthal: Op. Cit., PP.142,143.

(84) Ibid. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.64. See also: Judith Tydor Baumel: Twice a Refugee "The Jewish Refugee Children in Great Britain during Evacuation 1939-1943", Jewish Social Studies, Vol. 45, No. 2 (Spring, 1983), P.177,178.

(85) Matthew Christian Stahl: Op. Cit,, P.74.

(86) Paula Jean Draper: Op. Cit., P.1. See also: Laura Elizabeth Brade: Op. Cit., P.1. See also: Ann Byers: Op. Cit., P.6.

(87) Vera K. Fast: Op. Cit., PP.61-62. See also: David Cesarani: Op. Cit., PP.166. See also: Judith Tydor Baumel: Op. Cit., P.175,176. See also: Christoph Houswitschka: Op. Cit., P.109.

(88) Paula Jean Draper: Op. Cit., PP.3, 4. See also: Ann Byers: Op. Cit., P.58.

(89)Paula Jean Draper: Op. Cit., P.3. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.68.

(90) Paula Jean Draper: Op. Cit., PP.3, 4. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.68,69. See also: Ann Byers: Op. Cit., P.58.

(91) Winston Churchill: Memoirs of the Second World War, Boston, Houghton Mifflin Co., 1959, P.223.

(92) Ann Byers: Op. Cit., P.59. Paula Jean Draper: Op. Cit., P.4.

(93)The Wiener Holocaust Library: Op. Cit., P.4.

(94) Paula Jean Draper: Op. Cit., PP.5-7. See also: Vera K. Fast: Op. Cit., P.71,72. See also: Ann Byers: Op. Cit., P.59. See also: Maxine Schwartz Seller: Op. Cit., P.78.

(95)Matthew Christian Stahl: Op. Cit., P.74. See also: Deborah Hodge: Op. Cit., P.53. See also: Laura Elizabeth Brade: Op. Cit., P.1. See also:

Christoph Houswitschka: Op. Cit., P.100. See also: The Wiener Holocaust Library: Op. Cit., PP.5-6.

(96) Andrea Hammel: Op. Cit.,PP.133-134.

(97) Deborah Hodge: Op. Cit., P.24.

(98) مؤسسة شباب عالية منظمة صهيونية تأسست في ألمانيا عام ١٩٣٣م، وعرفت بجهودها في إنقاذ أطفال اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية، وتركز نشاطها على توطين اليهود في فلسطين. للمزيد انظر: Marion A. Kaplan: Op. Cit., P.117.

(99) Heather Blumenthal: Op. Cit., P.137. See also: Mary Fraser Kirsh: Op. Cit., P.125.

قائمة المصادر والمراجع

- **الوثائق:**

☒ **الوثائق غير المنشورة:**

- The National Archives: MH 55/689.
- The Wiener Holocaust Library: 4032/S3b.

☒ **الوثائق المنشورة:**

- Hansard: House of Commons Debate.
- The National Archives: Kindertransport collection.

- **المذكرات الشخصية:**

- Edith Milton: The Tiger in the Attic "Memories of the Kindertransport and Growing Up English", Chicago, The University of Chicago Press, 2005.
- Winston Churchill: Memoirs of the Second World War, Boston, Houghton Mifflin Co., 1959.

- **المراجع العربية والمعربة:**

- ستيفان بروشفيلد، بول أ.ليفين: أخبروا به بنيكم، كتاب عن الإبادة في أوروبا في الأعوام (1933-1945)م، مجلس الوزراء، ستوكهولم، ناتور أوك، كولتور للنشر، 1998.
- عبد المنعم الحفني (د): عالم بلا يهود، القاهرة، دار الرشيد، 1997.

- **المراجع الأجنبية:**

- Berghahn, Marion: German-Jewish Refugees in England "The Ambiguities of Assimilation", London, Macmillan Press, 1984.
- Byers, Ann: Saving Children From the Holocaust "The Kindertransport", New Jersey, Enslow Publishers, 2012.
- Cesarani, David: The Jewish Chronicle and Anglo-Jewry (1841-1991), New York, Cambridge University Press, 1994.

middle-east2017@hotmail.com MERC ISSN 2536-9504

- Crew, David F.: Hitler and the Nazis "A History in Documents", New York, Oxford University Press, 2005.
- Fast, Vera K.: Children's Exodus "A History of The Kindertransport", New York, I.B.Tauris & Co Ltd., 2011.
- Hammel, Andrea: Child Refugees Forever? The History of the Kindertransport to Britain 1938/39, Diskurs Kindheits - und Jugendforschung Heft 2-2010
- Hammel, Andrea: Child Refugees Forever? The History of the Kindertransport to Britain 1938/39, Diskurs Kindheits- und Jugendforschung Heft 2-2010.
- Hodge, Deborah: Rescuing the Children "The Story of the Kindertransport", Toronto, Tundra Books, 2012.
- Kaplan, Marion A.: Between Dignity and Despair "Jewish Life in Nazi Germany", New York, Oxford University Press, 1998.
- Seller, Maxine Schwartz: We Built Up Our Lives "Education and Community among Jewish Refugees Interned by Britain in World War II", London, Greenwood Press, 2001.
- Smelser, Ronald M., ed.: Learning About the Holocaust "A Student's Guide", New York, Macmillan, 2001.
- Werner, Emmy E.: Through the Eyes of Innocents "Children Witness World War II", New York, Westview, 2000.

- **الرسائل العلمية:**

- Blumenthal, Heather: The Limits Of Humanity "George Bell, The Church of England, and German Refugees 1933-1939", MA Thesis, Ontario, 1995.

middle-east2017@hotmail.com ISSN 2536-9504

- Brade, Laura Elizabeth: Temporary Exile "National Differences in the Kindertransport Experience and Memory of Children from Austria and Czechoslovakia, MA Thesis, University of North Carolina, 2011.
- Draper, Paula Jean: The Accidental Immigrants "Canada and the Interned Refugees", PhD Dissertation, University of Toronto, 1983.
- Kirsh, Mary Fraser: The Lost Children of Europe "Narrating the Rehabilitation of Child Holocaust Survivors in Great Britain and Israel", University of Wisconsin, PhD Dissertation, 2012.
- Stahl, Matthew Christian: Separation and Loss "Sequential Traumatization and the Loss of Family Life Experienced among the Children of the Kindertransports", University Of Maryland, MA Thesis, 2014.

middle-east2017@hotmail.com
مركز بحوث الشرق الأوسط
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

- **الدوريات:**

☒ باللغة العربية

–المجلة التاريخية المصرية

☒ باللغة الإنجليزية:

- Brno Studies in English
- History and Memory
- History Today
- Jewish History
- Jewish Social Studies
- Shofar
- The History Teacher.